تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الحج | من الأية 91 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

تقدم لنا قوله جل وعلا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد وهنا قال جل وعلا - 00:00:00

هذاني خصمان اختصموا في ربهم من هذان الخسمان يقول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فينا نزلت هذه الاية وانا اول من يجلس في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة - 00:00:34

فهذا يبين سبب نزول هذه الايات قال بعض المفسرين نزلت في للذين خرجوا وتبارزوا يوم بدأ وهم ثلاثة من جند الرحمن من المسلمين حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم - 00:01:11

وثلاثة من حزب الشيطان وهم عتبة وشيبة ابن ربيعة والوليد ابن عتبة ابل وابنه واخوه من حزب الشيطان تبارزوا مع ثلاثة من حزب الرحمن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:56

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه علي وابن عمه عبيدة ابن الحارث قال بعض المفسرين نزلت في المسلمين الاخذين بشرع الله جل وعلا مع الكفار المعرضين عن شرع الله - 00:02:30

قالوا والعبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمسلمون خصماء مع الكفار وقد تقدم قوله جل وعلا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم - 00:03:08

هذا هو الفصل بينهم قال هذان خصمان الخصم الاول المؤمنون والخصم الثاني اليهود والصابئون والنصارى والذين اشركوا والمجوس والذين اشركوا خمسة اصناف من حزب الشيطان وصيف واحد حزب الرحمن وهم المؤمنون بالله - 00:03:39

قال الله جل وعلا في تلك الاية ان الله يفصل بينهم وفي هذه الاية اظهر جل وعلا خصومتهم وفصل بينهم ولا منافاة بين القولين قد يكون سبب نزولها كما قال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه - 00:04:22

انها نزلت فيه وفي من معه رضي الله عنهم انهم خصماء مع الثلاثة الكفار وذلك سبب من اسباب نزولها وهي بعد ذلك تكون عامة المؤمنون خصم للكفار ايا كان نوعهم - 00:04:52

وقيل وهو قول ضعيف هذان خصمان اي الجنة والنار اختصبتا الى الله جل وعلا وقد ورد في الحديث ان الجنة والنار اختصمتا وقالت النار الجبابرة والمتكبرون وقالت وقالت الجنة في الضعفاء - 00:05:26

والفقراء وقضى الله جل وعلا بينهما قال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها - 00:06:03

هذان خصمان اختصموا في ربهم اختصموا في ربهم اختصموا فيما يتعلق بالله جل وعلا في صفاته المؤمنون اثبتوا صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته والكفار نفوا ذلك وانكروه - 00:06:27

لما سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويدعو الرحمن قالوا لا نعرف الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانكروا صفات الله جل وعلا واسماء اختصموا في اوامر الله جل وعلا - 00:07:03

المؤمنون امتثلوا امر الله جل وعلا وامر رسوله صلى الله عليه وسلم واخذوا بهما وعظوا عليهما بالنواجذ وانتهوا عما نهاهم الله جل

وعلا عنه ونهاهم عنه رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:07:35
واما الكفار فلم يأخذوا بما امرهم الله جل وعلا به ولا بما امرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم بل ظربوا بذلك عرض الحائط ولم ينتهوا عما نهاهم الله عنه او نهاهم عنه رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:07:58
فهم متخاصمون ويقال خصمان اذا تشاجرا وتنازع ويقال خصمان اذا اختلفا في امر من الامور وان لم يجري بينهما حوار المسلم خصم للكافر والكافر خصم للمسلم وان لم يجري بينهما نزاع - 00:08:23
لكن لان كل واحد منهما مختلف مع الاخر وكل واحد يقول الحق عندي وما عندك يقول للاخر ضلال وليس عندك هدى ويقال لهما خصمان وان لم يجتمعا للشجار والنزاع في امر من الامور - 00:09:00
اختصموا في ربهم فحكم الله جل وعلا بينهم بان بين ما لكل فريق وقال جل وعلا فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم الى اخر الايات - 00:09:32
بين جل وعلا ما اعده الكفار فالذين كفروا قطعت لهم ثياب تقطيع الثياب بمعنى تجزئة الملبوس حتى يخاطئ ويعد على قدر الجسم المراد انهم يكونون في داخل النار وتكون النار فوقهم والعياذ بالله طبقات - 00:10:08
وكأنها ثياب لهم وقيل المراد انه يفصل لهم ويلبي يلبسون ثياب من حديد من نحاس الذي هو اشد انواع المعادن حرارة اذا احمي النحاس والعياذ بالله قطعت لهم ثياب من نار - 00:10:48
ضيعت لهم هذه الثياب يقولون فيها ويقولون داخل النار والعياذ بالله يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصب من فوق رؤوسهم الحميم الحميم الماء الحار فيقول ابو هريرة رضي الله عنه - 00:11:24
بعدما تلا هذه الاية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة الرأس حتى يخلص الى جوفه ينزل من الرأس الى الجوف فيشلت ما في جوفه - 00:11:59
حتى يمرق من قدميه وهو السهر ثم يعاد كما كان والعياذ بالله وقال ابن عباس رضي الله عنه حبر هذه الامة وترجمان القرآن وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:31
يمشون وامعاؤهم تتساقط وجلودهم وعنه رضي الله عنه قال يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذابها والجلود مع البطون والصهر الاذابة يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذابها يعني تذوب الامعاء داخل البطون - 00:13:03
وتذوب الجلود من الحرارة الداخلية والخارجية والعياذ بالله والسهر في اللغة هو الاذابة صهره بمعنى اذابه يقول صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب اي انه يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم من الامعاء والاحشاء - 00:13:43
ويسحر به الجلود يسهر به ما في بطونهم يذاب والجلود ولهم مقامع من حديد المقامع السياق والمطارق التي يضرب بها يقمع بها الرأس يقال قمعه اذا ضربه على رأسه بالمقمعة - 00:14:18
وهذه المقامع يضربون بها وهي من الحديد الثقيل اخرج الامام احمد رحمه الله ابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي رحمهم الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:14:56
لو ان مطمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان يتفتت فيكون ترابا الجبل لو ضرب ضربة واحدة بهذا المقمع والعياذ بالله - 00:15:23
ولهم مقامع من حديد فيجتمع عليهم انواع التعذيب والعياذ بالله ثياب من نار وهم في داخل النار ويصب من فوق رؤوسهم الماء الحار الشديد الحرارة الذي يسهر ما في البطون - 00:15:52
من الامعاء والاحشاء والجلود ثم مع ذلك ظرب بالمقامع على الرؤوس على رؤوسهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها تحملهم اللهب والنار فترتفع بهم فيتوقعون انهم يخرجون منها او انها ترميهم خارجها - 00:16:26
فتأتي هذه المقامع بايدي الزبانية الملائكة المعدة لتعذيب العصاة والكفار من بني ادم حب ما اليهم تعذيب الكفار كما حبب لابن ادم الطعام والشراب خلقوا لذلك فاذا ارتفعوا وتوقعوا انهم - 00:17:11

يخرجون والا فانهم لا يخرجون ولا ينفصلون منها. جاءتهم المقامع هذه على رؤوسهم فتقمعهم فينزلون الى اسفل النار والعياذ بالله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم او في غم شديد - 00:17:39

وعذاب اليم يحشرهم ويأخذ بانفاسهم فلا يخرج النفس الا في شدة وقسوة اعيدوا فيها ايردوا الى جوفها في هذه المقامع التي يقمعون بها والعياذ بالله هذا العذاب الذي يحسون به - 00:18:05

ولهم عذاب من نوع اخر وهو التبكيت والتوبيخ واللوم من الملائكة يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق يعني انتم في هذا دائما وابدا وهذا طعامكم وشرابكم هذا العذاب كأنه الطعام لكم والشراب ذوقوه - 00:18:41

وانتم مستمرون عليه من باب التبكيت والتوبيخ لهم وذوقوا عذاب الحريق اي العذاب المحرق المؤلم والله جل وعلا بين ما لهذا الفريق من انواع العذاب لتقوم الحجة على العباد فمن عصى واعرض عن طاعة الله - 00:19:16

يكون اعرض وعصى عن بصيرة وعناد وعدم مبالاة بما توعد الله جل وعلا به العصاة ومن اراد الله جل وعلا له الهداية والتوفيق اذا سمع شيئا من اخبار اهل النار - 00:19:56

وما اعد الله جل وعلا لهم فيها ورجع وتاب وندم على ما فرط منه واستغفر الله جل وعلا فتاب الله عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة - 00:20:24

الامر واضح جلي فمن اعرض عن طاعة الله جل وعلا ونام عن الصلوات الخمس وتساهل في الاوامر وضيعها ولم يبالي بها فهو والعياذ بالله متوعد في هذا الوعيد الشديد كما قال بعض السلف - 00:20:55

كيف استريح او تقر عيني والله جل وعلا لو توعدني ان عصيته بان يوقفني في الشمس لما استرحت فكيف وقد توعد من عصاه بالنار التي وقودها الناس والحجارة الله جل وعلا بين - 00:21:25

وحكم ما لكل فريق من الفريقين فريق المؤمنين وفريق الكفار الذين امنوا فريق والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا الفريق الاخر والمشرك يشمل امم واصنافا كثيرة من الكفار لان من ترك الصلاة - 00:21:58

فقد كفر ويسمى مشرك وان لم يعبد صنم لانه عبد هواه اطاع هواه في معصية الله جل وعلا فليتنبه المرء وليعد العدة للسؤال والنقاش والحساب في عبد الله جل وعلا - 00:22:37

على بصيرة من امره ويبتعد عن معصيته على بصيرة من امره وقد بين جل وعلا ما فصل به لمن عصاه وسيأتي في الايات اللاحقة ان شاء الله غدا ما اعده الله جل وعلا - 00:23:14

لعباده المؤمنين وهم الخصم الاخر ارجو الله جل وعلا ان يجعلني واياكم ممن امن به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر. وبالقدر خيره وشره واجتهد في طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. وابتعد عن معصيته ومعصية رسوله - 00:23:50

صلى الله عليه وسلم وجعلنا جميعا من من حزبه المفلحين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:21